

الفهم الثاني لمعاني ألدعاء على أساس نظام
أدعية أهل البيت عليهم السلام ج ٧

لمودّة سيدتنا بنت باب الحوائج صلوات الله عليه و عليها, أعني كريمة آل عليّ صلوات الله عليهم فاطمة المعصومة , نُوروا المجلس بالصلاة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد. و ثانيةً لمودّة الزهراء المحزونة و آها المظلومين عبّقوا المجلس طيباً بالصلاة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد . و ثالثةً لتعجيل فرج إمام زماننا صلوات الله عليه , و هذه الليلة ليلته , ليلة الجمعة , لتعجيل فرجه الشريف ولذِكْره الأقدس صلوات الله عليه أفعموا المجلس أريجاً و عطراً بالصلاة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد .

يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم العنّ أول ظالم ظلم حقَّ مُحَمَّد و آل مُحَمَّد و آخر تابع له على ذلك. اللهم العنّ العصابة التي جاهدت الحُسين و شايعت و بايعت و تابعت على قتله , اللهم العنّهم جميعاً .

أعوذ بجلال وجهك الكريم أن ينقضني عتي شهر رمضان أو يطلع الفجر من ليلتي هذه و لك قبلي تبعه أو ذنب تُعذبني عليه.

الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حد الإنسانية بولاية عليّ و آل علي . و الصلاة على سيدنا و نبينا , شفيع ذنوبنا , غاية آمالنا في الدنيا و الآخرة , مؤثنا و ملاذنا في كل يسيرة و عسيرة , حبيب القلوب و طيب العيوب , هادينا من الضلالة و مُخرِجنا من حيرة الجهالة , حاتم الأنبياء و المرسلين أبي القاسم مُحَمَّد و آله الطيبين الطاهرين . و اللعنة الدائمة على أعدائهم و شائنيهم و مُبغضيتهم و مُنكري فضائلهم و من لم يرض بلعن أعدائهم و على أعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين .

لا زال كلامنا متواصلًا في شرحنا للدعاء الشريف. (اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه و

على آبائه) إلى آخر الدعاء المقدس , و في ليلة البارحة وصل بنا الكلام أن ذكرنا الدعاء الذي رواه شيخنا الكفعمي رضوان الله تعالى عليه في كتابه (الجنة الواقية و جنة الأمان الباقية) الدعاء الذي رواه عن إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و الذي أوله (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة و بُعد المعصية) . و قد تلوتُه عليك في الليلة الماضية بتمامها وكان ذكري لهذا الدعاء إتماماً لكلامي الذي كنتُ بصددَه قبل ليلتين , حيث أوردتُ جملة من الآيات الشريفة و مقاطعاً من الأدعية المقدسة و التي بُنيها اللفظية في شيء و روحها المعنوية في شيء آخر كما بيّنتُ لك ذلك المعنى مُفصلاً , و هذا الدعاء أيضا كان في عداد تلك الأمثلة , الدعاء بحسب البنية اللفظية لعبائه إنّما هو دعاء لشيعه أهل البيت , لكن في حقيقته إنّما هو دعاء لتعجيل الفرج و إلا في أي زمانٍ تملأ القلوب بالعلم و المعرفة (و أملاً قلوبنا بالعلم و المعرفة), و الدعاء لعامة الشيعة , في أي زمانٍ هذا ؟ إنّما هو في زمان إمامنا صلوات الله و سلامه عليه, بيّنتُ لك هذا المطلب في ليلة البارحة و في الليلة التي سبقت ليلة البارحة. و أشرتُ أيضاً في ليلة البارحة , إنّما أعيد هذه العجالة باعتبار المجالس مترابطة و لا زال الحديث مُتصلاً من أول مجالس هذا الشهر إلى هذه الليلة حتى لا يكون هناك تفكك بين المعاني التي ذكرناها في الليلة الماضية و بين المعاني التي نذكرها في هذه الليلة أو في الليلة الآتية إنّ شاء الله , أيضا أشرتُ إلى مسألة ذات الإمام صلوات الله و سلامه عليه و أنّها ذاتٌ غنيّةٌ مُغنية و ذواتنا هي الذوات المفتقرة و أجبثُ على اعتراضٍ كان بهذا الصدد و أشرتُ إلى الآية الشريفة (و ما نعموا إلا أن أغناهم الله و رسوله من فضله) أن الاغناء من الله و من رسوله , و أشرتُ أيضاً إلى

الفهم الثاني لمعاني ألدعاء على أساس نظام
أدعية أهل البيت عليهم السلام ج ٧

الرواية التي قال فيها الإمام الصادق عليه السلام بعد أن رَفَع يَدَهُ من الطعام (اللهم إِنَّ هذا منك) و من رسولك) ثم تمَّ الكلام إلى هذا الحد في دراستنا للدعاء الشريف على أساس فلسفة الابتلاء وفقاً لروايات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين. و شرعنا في الدراسة الثانية و هو أننا ندرسُ الدعاء الشريف وفقاً لخصائص أدعية أهل البيت و وفقاً للنظام الذي نُظِمَتْ به الأدعية الشريفة , و قُلت , قبل بيان معنى الدعاء على هذا الأساس , للفائدة أشير إلى بعض خصائص أدعية أهل البيت , و ذكُرْتُ في ليلة البارحة المسألة الأولى في هذا الباب, أعيدها بِشكْل موجز. أننا نلاحظ كثرة الأدعية الواردة عن أهل بيت العصمة و نلاحظ اختلافها في طولها و في قصرها , فهناك القصير القصير و هناك المتوسط و هناك الطويل , و هناك الطويل الطويل الذي يُحتاج إلى وقتٍ كثير عند قراءته و عند التدبُّر في معانيه , و هذه الأدعية كما يَبِينُ لك موضوعاتها في ليلة البارحة , لا أعيد الكلام لئلا يطول بنا المقام , موضوعاتها مُختلفة , منها ما يتعلَّق بالمعاني الإلهية , بالمعاني الأخروية , بالمعاني الدنيوية , بأخلاق النفس , بعيوبها , بتمنياتها , بما يُصلحها , الأمور التي تُفسد النفس و سائر المطالب الأخرى التي تُحتاجها النفس الإنسانية في عيوبها و في كمالاتها, و لربما وردت الأدعية الكثيرة الكثيرة أيضاً في مطالب جزئية في حياة الإنسان اليومية و التي تُخص معاشه, كما وردت الأدعية في معاني التسييح المطلق و في معاني التحميد المطلق و في معاني الحُب الإلهي و هكذا في سائر الموضوعات الأخرى. و كل ذلك تُراعى فيها , أولاً الحالات النفسية المختلفة للناس باختلاف الزمان و المكان و مراتب العلم و المعرفة و حالات اليقين و الاطمئنان و الإيمان , و هذه المعاني واضحة و لذلك وصلنا إلى هذه النتيجة بعد التفصيل الذي ذكرناه , أنّ هذه الأدعية لم تُنسج هكذا عفواً و إنما نُسِجَتْ على أساس علمي و على ميزان علمي , و ذكُرْتُ لك الرواية التي رواها شيخنا الصدوق عن عبد الله بن سنان, كيف أن الإمام الصادق _ لا أعيدها بتفصيلها و إنما أشير إلى موضع الشاهد فقط , كيف أن الإمام الصادق عليه السلام لَمَّا عَلَّمَهُ دعاء الغريق و من جملته (يا مُقَلَّبَ القلوب ثَبَّتْ قَلْبِي على دِينِكَ) و عبد الله بن سنان قال , يا مُقَلَّبَ القلوب و الأبصار ثَبَّتْ قَلْبِي على دِينِكَ , و الإمام انتَهَرَهُ و قال إن الله مُقَلَّبَ القلوب و الأبصار , صحيحٌ هذا لكن قل كما أقول (يا مُقَلَّبَ القلوب ثَبَّتْ قَلْبِي على دِينِكَ) و من هذا أيضا استنتجنا أن الأسماء الحُسنى التي بُنِيَتْ على معانيها و على أساسها الأدعية لم تكن هكذا ذُكِرَتْ جزافاً أو مُساحمةً و إنما كل دعاء له أسماء خاصة به و لذلك الإمام في المقام يَنْهَى عبد الله بن سنان , و ذكُرْتُ في معاني الرواية الشريفة أنه لا يَصِلُ دعاء مَلحونٌ إلى العرش , مَلحون من هذه الجهة , و إن بَيَّنْت جُملة من معاني هذه الروايات لكن كَوْن الدعاء مَلحوناً , من هذه الجهة , من جهة أن الأسماء التي تُذَكَّر في الدعاء جُزافاً يكون الدعاء حينئذٍ مَلحوناً و لذلك (ادعوني بِلِسَانٍ لَمْ تَعصوني فيه) ادعوني بأدعية أهل البيت , المعنى الأصلي للحديث (ادعوني بِلِسَانٍ لَمْ تَعصوني فيه) ادعوني بأدعية أهل البيت و إلا أي لِسَانٍ لَمْ يُعصَ الله فيه , فقط ألسنة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين هي الألسنة المُنزَّهة على الإطلاق , بلا قَيْد , المعصومة على الإطلاق بلا قَيْد , الكاملة على الإطلاق بلا قَيْد , الطاهرة على الإطلاق (ادعوني بِلِسَانٍ لَمْ تَعصوني فيه) يعني بأدعيتهم صلوات الله عليهم أجمعين .

الفهم الثاني لمعاني ألدعاء على أساس نظام
أدعية أهل البيت عليهم السلام ج ٧

و أشرتُ أيضاً إلى ما وردَ في المناجاة الشعبانية المروية عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه (الهي و
أَلْهَمْنِي وَلَهَا بِذِكْرِكَ إِلَى ذِكْرِكَ ، وَ هَمَّتِي فِي رَوْحِ نَجَاحِ أَسْمَائِكَ) في رَوْحِ نَجَاحِ أَسْمَائِكَ ، الروح ، الحياة الأبدية
، الروح ، الحياة المستقرّة التي ليس فيها من أذى و لا ضيم (وَ هَمَّتِي فِي رَوْحِ نَجَاحِ أَسْمَائِكَ) أيضاً الإشارة إلى هذا
المعنى و بالنتيجة هذه المطالب اشترنا إليها ، و بهذا يتمُّ الكلام في المسألة الأولى من خصائص أدعية أهل البيت و التي
سندكرها بشكل إجمالي لضيق الوقت و المقام .

المسألة الثانية: أننا إذا اجلنا النظر في أدعية أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين نُحصّل هذه النتيجة أيضاً ، أنّ
الأدعية لم تُكتب فقط و لم تُنشأ فقط للجنبّة العبادية المحضّة ، يمكن أن نقول هناك عبادة بالمعنى الأعم ، عبادة بالمعنى
الأخص ، لتمييز المطلب و إلا فحياة الإنسان وفقاً لمنظار أهل البيت لا بد أن تكون بتمامها عبادة ، و (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)
من جملة وجوه تفسير هذه الآية (إِيَّاكَ نَعْرِفُ) وإلا إِيَّاكَ نَعْبُدُ إِيَّاكَ نَعْرِفُ ، و إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، نَسْتَعِينُكَ في المعرفة ، ثم (
اهدنا الصراط المستقيم) الهدى للصرط المستقيم ليس بالعبادة و إنّما بالمعرفة. و لذلك المعنى الأصلي في الآية يُشير إلى
المعرفة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ و إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، اهدنا الصراط المستقيم) الهدى إلى الصراط المستقيم ، هو الصراط المستقيم في
جوهره كما في رواياتنا _ عليّ صلوات الله و سلامه عليه _ الهدى إلى الصراط المستقيم يتفرّع عن المعرفة لا عن العبادة ، نعم
يمكن _ يمكن أن يتفرّع عن العبادة المبنية على المعرفة، إلا أنه العبادة إنّما تأتي بعد الهدى ، المعرفة توصل إلى الطريق و حين
السلوك في الطريق. حينئذ يمتثل الإنسان المراسم و المناسك في الطريق و ما تلك المراسم و المناسك إلا العبادات. على أي حال
، بالنتيجة لسنا بصدد تفسير هذه الآية لكن مرادي أن الأدعية التي وردت عن أهل بيت العصمة و خصوصاً الأدعية الكثيرة
التي رويت عن سجاد العترة الطاهرة صلوات الله عليه ، الأدعية الكثيرة التي وردت و التي جُمع ما جُمع منها لحدّ الآن في ثمان
من الصحائف الكبيرة المشحونة بفقن الأدعية المروية عن إمامنا السجاد عليه أفضل الصلاة و السلام ، و هكذا سائر
الأدعية التي وردت عن سيّد الأوصياء و عن الأئمة بشكل عام عليهم أفضل الصلاة و السلام ، هذه الأدعية إذا أردنا أن
نتصفّحها و أن نُجِيلَ النظر في أغوارها بامعان و بتنعّم في النظر و التفكير نصل إلى هذه النتيجة ، أن هذه الأدعية لم تُنشأ في
الأصل فقط لغاية العبادة المحضّة و إنّما هذا من جملة غاياتها و إلا فهذه الأدعية منها ما نُسخ لأجل التربية الذاتية للإنسان و
إن كانت العبادة تكون _ العبادة المحضّة تكون أيضاً سبيلاً للتربية الذاتية، لكن العبادة لم تُنشأ أصلاً للتربية الذاتية و إنّما
العبادة في أصل تشريعها لإظهار مراسم العبودية و التسليم و الطاعة عند العبد ، نعم من ثمرات العبادة تأتي التربية الذاتية
للنفس الإنسانية ، أما العبادة في أصلها لم تكن قد أنشأت لهذا المعنى ، العبادة ، هي كلمة (عبادة) لا تدل على معنى التربية
و إنّما تدل على إظهار معنى العبودية و الطاعة و الإذعان و الخضوع و التسليم . من جملة مقاصد الأدعية معنى العبادة
المحضّة ، أما هناك مقاصد أخرى منها التربية الذاتية للإنسان ، و إنّما يسعى أهل البيت أن يصبوا المعاني التي لها تأثير في تربية
الإنسان بأسلوب الدعاء لعدّة أسباب منها أسباب التقية ، و منها أسباب تتعلّق بنفس الإنسان ، أن الإنسان ليس ميّالاً في
الغالب لتحصيل المعنى العلمي و لذلك الآن عوام الناس و عامّة الناس يحدّ أنهم يحفظون من الأدعية و من معاني الأدعية أكثر
مما يحفظون من معاني الروايات بل ربّما يحفظون من معاني الأدعية سواء بنصوصها أو بمضامينها ، يحفظون أكثر ممّا يحفظون من

الفهم الثاني لمعاني ألدعاء على أساس نظام
أدعية أهل البيت عليهم السلام ج ٧

الأحكام الشرعية , لأنّ النفس الإنسانية مِيَالَةٌ إلى هذا الجانب أكثر من ذلك الجانب , بالنتيجة الظروف التي حكمت على
أوضاع الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين .

مثلاً: إمامنا السجّاد ما كان الشيعة يتمكّنون من الوصول إليه لمعرفة حتى الأحكام الفقهية و لذلك كانت الأحكام تُخرّج عن
طريق العقيلة, فكانت النائب الخاص لزين العابدين صلوات الله و سلامه عليه , كانت الأحكام و المسائل الفقهية تُخرّج عن
طريق العقيلة صلوات الله و سلامه عليها . فالإمام عليه أفضل الصلاة و السلام من جُملة أساليبه في التربية بل في التبليغ هو
هذا النهج, هو هذا النهج في نسج هذه الأدعية و في حبك هذه الأدعية الشريفة. و بالتالي تُعطى لشيئته أو حتى ربّما قد تصل
إلى يد أولئك الذين قد انخرّفوا عن أهل البيت و تكون سبباً في صلاحهم و هناك شواهد في حياة الإمام السجّاد صلوات الله
و سلامه عليه , المجال لا يسمّح بالتفصيل في كل المطالب لكنك يمكن أن تُراجع في حياته الحوادث التي ذُكرت بخصوص
كلامه أو بخصوص دعائه أو بخصوص مُناجاته و التي لها عُلقَةٌ أو رابطة بالصوفية و أضراب الصوفية أمثال الحسن البصري و
طاووس اليماني , و ربّما هذه الحادثة مشهورة معروفة , دائماً تُنقل على المنابر , كما يدخل طاووس اليماني إلى المسجد و يرى
الإمام يتخشّع و يرى الإمام يُناجي و يُيدي من الحزن و يُيدي من الخوف و من الوجَل الشيء الذي يُذهل العقول و بعد ذلك
يأتي طاووس و الحادثة مُفصّلة , المقام لا يسع لذكرها , يقول يا بن رسول الله نحن المذنبون , نحن الجانون , نحن أخرى بهذا
الخوف و بهذا الوجَل , الإمام يقول له " إنّ الله سبحانه و تعالى خلق الجنّة لمن أطاعه و أحسن و إنّ كان
عبداً حبشياً , و خلق النار لمن عصاه و إنّ كان سيّداً قرشياً " , الإمام يريد أن يُثبت هذا المعنى في ذهن هذا
الرجُل , يريد أن يُبيّن هذا المعنى و ليس هذا بعَرِيب ليس هذا بعَرِيب لأنّه من جُملة أساليب أهل البيت في تربية الناس التحسّن
في العبادة , و بابّ في (الوسائل) الشريف , في الجزء الأول من كتاب (الوسائل) في أبواب مُقدمات العبادات , و أيضاً في
الجزء الأول من (مُستدرك الوسائل) لشيخنا المحدث النوري , بابّ عنوانه ما هو ؟ في تحسين العبادة و تجويدها . لأيّ شيء .
في تحسين العبادة, حتى يُفتدى بالفاعل أو للترغيب في المذهب , و لذلك هذا يأتي . عُييد . يسأل الإمام الصادق صلوات الله
و سلامه عليه , يا بن رسول الله , الرجل يدخل في صلاته فيحسّنها و يُجودها رجاءً أن يستجّر _ رجاءً أن يستجّر من يراه
إلى هواه , يعني إلى مذهبه , قال هذا ليس من الرياء , من جُملة معاني الرواية الشريفة (كونوا دُعَاةً إلى أنفسكم بغير
ألسنتكم) من جُملة معاني هذه الرواية هو هذا المعنى , هناك روايات عديدة وردت في هذا المعنى , أن يُحسّن الرجل عبادته ,
أن يُحسّن الرجل أخلاقه , أن يُحسّن الرجل سمته و إلى آخره في سبيل أن يُجرّ غيره و يستهويه إلى مذهبه , يستهويه إلى هواه ,
كما قُلت لك , بابّ في (الوسائل) موجود و بابّ في (المُستدرك) أيضاً بنفس المعنى و بنفس المضمون . من جُملة
أفعال أهل البيت التي يفعلونها داخلّة في هذا الباب و إلا الأمان من النيران هم , هم لا يخشون من النار صلوات الله عليهم
أجمعين , هم الأمان من النيران , حتى هذه الكلمة , هذه الكلمة ربّما يشبّه البعض في فهمها , الكلمة التي ذكرتها و إنّ كان
هذا خارج عن بحثي , الكلمة التي قالها الإمام السجّاد لطاووس اليماني , فقال له (إنّ الله خلق الجنّة لمن أطاعه و
أحسن ولو كان عبداً حبشياً , و خلق النار لمن عصاه و لو كان سيّداً قرشياً) الكثير يفهمها , الهاشمي ,
أصلاً كلمة (السيّد) غير مُستعملة في الهاشمي في ذلك الوقت, كلمة (السيّد) غير مُستعملة في الهاشمي في ذلك الوقت,

الفهم الثاني لمعاني ألدعاء على أساس نظام
أدعية أهل البيت عليهم السلام ج ٧

و إنّما كلمة (السيّد) استُعِمِلَتْ في عصورنا المتأخّرة للهاشمي و إلا كان يُقال للهاشمي , هاشمي , يُقال له علوي , يُقال له طالبي , يُقال (من وُلد علي بن أبي طالب) يُقال (من وُلد الحسين) هذا الموجود في كُتُب التاريخ و الموجود في رواياتنا , ما يُقال له (سيّد) هذه الكلمة في زمن العباسيين يُقال لهم (الأشراف) و لا زال أبناء العامة إلى اليوم يُسمّون السادة الهاشميين , يُسمّوهم بالأشراف , فكلام الإمام هنا , السيّد القرشي يُطلق على كبار قُرَيش , يعني أبو سفيان كان يُقال له في الجاهلية سيّد قرشي , و أمثال هؤلاء حتى لا يتناقض هذا الكلام مع الروايات التي وردت في حُسن عاقبة الهاشميين و المعاني التي وردت بهذا الخصوص عن أهل بيت العصمة و إلا كلمة (سيّد) ما كانت معروفة تُطلق على الهاشمي آنذاك , كما قلت قبل قليل إنّما عُرِفَتْ في اعصارنا المتأخّرة , على أي حال قلت هذا الكلام خارج عن بحثي , ليس مرادي أن ادخل في تفصيل هذا الكلام و لو أردنا أن ندخل في تفصيله نحتاج إلى وقت , ربّما نترك المطلب الأصلي .

فأعود إلى أصل كلامي , و أن هذه الأدعية التي نسجها أهل بيت العصمة . أولاً منها ما هو للعبادة المحضّة , هذه غاية من غاياتها , و غاية ثانية للتربية الذاتية , الآن إذا أردنا أن نرجع إلى أدعية أهل البيت , في زماننا هذا و نحن بعيدون عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين , في هذا الزمان هذه الأدعية من واطبّ عليها و ربّما تحدّثنا عن المواظبة عليها في الليالي الماضية , من واطبّ عليها يجد لها آثاراً واضحة , و أهل الخبرة في هذا الباب يعرفون هذا الأمر , مثلاً.

— من واطبّ على قراءة دعاء كميل , من الآثار الواضحة لهذا الدعاء التواضع , المواظبة على قراءة هذا الدعاء من الآثار التي تنعكس في نفس الإنسان التواضع.

— المواظبة على قراءة دعاء أبي حمزة رضوان الله تعالى عليه , من الآثار التي تترتّب على المواظبة على قراءته أنّه يؤلّد الصفاء في النفس.

— قراءة دعاء عرفّة من الآثار المترتّبة على المواظبة على قراءة دعاء عرفّة ليس فقط في يوم عرفّة , هذه الأدعية , نعم , لَمّا حُصِّصَتْ بِهذه الأيام , هذه أفضل أيامها و إنّما تُقرأ في كل حين , المواظبة على قراءة دعاء عرفّة من الآثار المترتّبة عليه أنّه يجعل في الإنسان حالة الإحساس بالنعمة الإلهية.

— المواظبة على قراءة المناجاة الشعبانية المرويّة عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه , هذه الأشياء إنّما اذكرها على سبيل المثال و لا اقصد أنّه تمام ما تترتّب على هذه الأدعية من الآثار في هذه الأمور التي حصرتها أو ذكرتها , إنّما اذكر هذا الكلام على سبيل المثال , المواظبة على قراءة المناجاة الشعبانية , من الآثار المترتّبة عليها أنّها تفتح للإنسان آفاقاً من المعرفة.

— من الآثار المترتّبة على قراءة دعاء مكارم الأخلاق في الصحيفة السجّادية أنّها تُنبّه الإنسان و تجعله يستشعر عيوبه دائماً . و هكذا في سائر الأدعية الأخرى هناك آثار واضحة , هذه الآثار إنّما هي من مصاديق التربية الذاتية , يعني أن الإنسان يُربّي ذاته بذاته بقراءة هذه الأدعية الشريفة .

ثمّ في زمن الأئمّة كزمن الإمام السجّاد صلوات الله و سلامه عليه , الإمام ما كان يتمكّن أن يُبيّن كثيراً من المعاني بسبب التقيّة و بسبب الأوضاع المحيطة بالإمام فكان يستعمل الأدعية و أصحابه مشغولون بقراءتها و من حيث لا يشعرون يتوجّهون إلى المعاني و المعارف الكثيرة الموجودة في هذه الأدعية , بل أن أهل البيت من جملة الآداب التي ربّوا شيعتهم عليها أنّ فهمهم أن الدعاء ليس هو لطلب الحاجة و هذا واضح لمن راجع روايات أهل البيت , النبي الأعظم صلى الله عليه و آله ليس هو

الفهم الثاني لمعاني ألدعاء على أساس نظام
أدعية أهل البيت عليهم السلام ج ٧

الذي يقول: (فَوْتُ الْحَاجَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَضَائِهَا)، فَوْتُ الْحَاجَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَضَائِهَا مَا مَقْصُودُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟ مَقْصُودُهُ: حِينَمَا اشْتَغَلُ بِالْدَعَاءِ ، بِالتَّسْبِيحِ ، بِالتَّحْمِيدِ ، فَتَفَوُّتُنِي الْحَاجَةُ وَ أَنْسَاهَا وَ لَا تُقْضَى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَذَكَّرَهَا فَأَطْلُبُهَا مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى فَيَنْقَطِعَ تَحْمِيدِي وَ تَسْبِيحِي (فَوْتُ الْحَاجَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَضَائِهَا). وَ هَذَا الْمَعْنَى وَرَدَ بِكَثْرَةٍ فِي رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، فِي رَوَايَةٍ عَنْ صَادِقِ الْعَتْرَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى مَنْ شَغِلَ بِذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِهِ _ مَنْ شَغِلَ بِذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِهِ أُعْطِيَته أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ مَنْ يَسْأَلُنِي " ، فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى أَيْضاً عَنْ صَادِقِ الْعَتْرَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ يَقُولُ: " إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ إِلَى اللَّهِ فَيَبْدَأُ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ وَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ثُمَّ يَنْسَى حَاجَتَهُ فَيَقْضِيهَا سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْأَلَهَا هُوَ بِنَفْسِهِ " ، وَ هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ بَيِّنٌ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ عَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى (مَنْ تَرَكَ مَا يَرِيدُ لِمَا أُرِيدَ لِمَا يَرِيدُ) . هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ ، رُبَّمَا يُقَالُ إِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ هَذِهِ الْأَدْعِيَةِ الشَّرِيفَةِ _ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْأَدْعِيَةِ هُوَ دَفْعُ النَّاسِ لِلتَّعَلُّقِ بِاللَّهِ فَقَطْ ، هَذَا الْمَعْنَى صَحِيحٌ _ هَذَا الْمَعْنَى صَحِيحٌ لَكِنْ أَحَادِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ لَيْسَ مَتَوَقِّفَةً عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ ، أَحَادِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ لَهَا مَطَالِعٌ وَ بَحَارٌ ، لَهَا ظَوَاهِرٌ وَ بَوَاطِنٌ وَ لَهَا مَعَارِيضٌ وَ مَعَارِيضٌ كَمَا قَالُوا: (لَا تَكُونُوا فُقَهَاءَ حَتَّى تَعْرِفُوا مَعَارِيضَ كَلَامِنَا) أَحَادِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ لَهَا جِهَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ مِنَ الْمَعَانِي وَ الدَّلَالَاتِ ، صَحِيحٌ أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الشَّرِيفَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأئِمَّةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ يَرِيدُونَ دَفْعَ النَّاسِ إِلَى الْإِرْتِبَاطِ بِاللَّهِ فَقَطْ وَ لَا يَنْشَغَلُونَ بِأُمُورِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ ، بِحَاجَاتِهِمْ حَتَّى لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَوِيَّةُ ، بِحَاجَاتِهِمْ الْأَنْبَانِيَّةُ ، لَا يَنْشَغَلُونَ بِهَا وَ إِنَّمَا يَنْشَغَلُونَ بِاللَّهِ ، هَذَا صَحِيحٌ لَكِنْ هُوَ التَّعَلُّقُ بِاللَّهِ كَيْفَ يَتَحَقَّقُ مِنْ دُونِ مَعْرِفَةٍ ؟ لَوْ فَرَضْنَا أَنَّ هَذِهِ الرُّوَايَاتُ كُلُّهَا تُشِيرُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فَقَطْ وَ لَيْسَ فِيهَا مِنْ وَجْهِ آخَرَ أَبَدًا ، فَقَطْ أَنَّ هَذِهِ الرُّوَايَاتُ يُقْصَدُ مِنْهَا التَّعَلُّقُ بِاللَّهِ فَقَطْ ، لَكِنْ هُوَ التَّعَلُّقُ بِاللَّهِ كَيْفَ يَتَحَقَّقُ مِنْ دُونِ الْمَعْرِفَةِ ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَحَقَّقَ مِنْ دُونِ الْمَعْرِفَةِ ، فَإِذَنْ لَا بَدَّ أَنْ تَتَحَقَّقَ الْمَعْرِفَةُ أَوَّلًا ثُمَّ يَتَحَقَّقَ التَّعَلُّقُ ، وَ إِنَّمَا تَتَحَقَّقُ الْمَعْرِفَةُ مِنَ الْأَدْعِيَةِ ، يَعْنِي هَذَا الَّذِي يَنْشَغَلُ بِالتَّحْمِيدِ وَ التَّسْبِيحِ بِحَيْثُ يَنْسَى حَاجَتَهُ ، مَعْنَى أَنَّهُ قَدْ تَفَاعَلَ مَعَ كَلِمَاتِ الدَّعَاءِ ، مَعْنَى أَنَّهُ قَدْ أَطَالَ فِكْرًا ، قَدْ تَدَبَّرَ فِي مَعَانِيهَا ، وَ قَطْعًا إِذَا تَدَبَّرَ فِي مَعَانِيهَا حِينَئِذٍ عَلَى الْأَقْلَى إِمَّا أَنْ يَعْرِفَ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّ عَلَى الْأَقْلَى إِنْ لَمْ يَفْتَحْ لَهُ الْبَارِي أَبْوَابَ التَّوْفِيقِ فِي مَعْرِفَةِ أَسْرَارِ هَذِهِ الْأَدْعِيَةِ ، فَلَمَّا يَأْتِي التَّوْجِيهَ مِنَ الْأئِمَّةِ أَنْ لَا تَنْشَغَلُوا بِحَاجَتِكُمْ ، أَنْ الْإِنْشَغَالَ بِاللَّهِ ، الْإِنْشَغَالَ بِاللَّهِ عَنْ طَرِيقِ هَذِهِ الْأَدْعِيَةِ وَ قَطْعًا الْمُرَادُ أَدْعِيَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ لِأَنَّ أَدْعِيَةَ غَيْرِهِمْ نَاقِصَةٌ كَمَا بَيَّنْتُ لَكُمْ هَذَا فِي اللَّيَالِي الْمَاضِيَةِ ، الْأَدْعِيَةُ الَّتِي حَوَّثَ الْكَمَالَ ، كُلَّ الْكَمَالَ ، أَدْعِيَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ ، هَذِهِ الْخُصِيصَةُ الثَّانِيَّةُ أَوْ الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي تَرْتَبِطُ بِحَدِيثِنَا عَنْ خُصَائِصِ نِظَامِ الْأَدْعِيَةِ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

المسألة الثالثة: التي أردت الإشارة إليها و لا أريد الإطالة في هذا الموضوع حتى نعود إلى شرح معاني الدعاء الشريف ، أننا إذا أردنا أن ننظر إلى الروايات الشريفة الواردة عن أهل بيت العصمة في ذكر خصائص الدعاء ، و قطعاً مقصودهم الأول _ مقصودهم الأول الأدعية التي وردت عنهم ، الروايات التي وردت في خصائص الدعاء ، أيضا نجد في وصفهم للأدعية أن هذه الأدعية لم تكن فقط لطلب الحاجة و إنما تكون باباً من أبواب المعرفة .

الفهم الثاني لمعاني ألدعاء على أساس نظام
أدعية أهل البيت عليهم السلام ج ٧

أشير إلى جملة من الروايات التي وردت عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين , وردت عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في (الوسائل) الشريف قال: (الدعاء ترس المؤمن) و الترس واضح , المراد من الترس هو الذي يحمي به الإنسان , يتترس به الإنسان , الذي يحمي به الإنسان , الذي يصد به الضربات التي تأتي من أعدائه (الدعاء ترس المؤمن) .

__ قد يفهم المراد من الدعاء أنه ترس للمؤمن أن الدعاء يكون مُخلصاً للإنسان من الأخطار الدنيوية , هذا صحيح , من قال لا؟

__ قد يفهم أن الدعاء يكون مُخلصاً للإنسان من الشيطان, هذا صحيح أيضاً.

__ قد يفهم أن الدعاء يكون مُخلصاً للإنسان من مَهَاوي النفس و من مَسالكها المنحرفة و من رَغباتها و نَزعاتها الدنيئة , هذا صحيح أيضاً.

__ قد يفهم أيضاً أن الدعاء يكون مُخلصاً للإنسان من أعدائه, أن الدعاء يكون مُخلصاً للإنسان من جهنم, أن الدعاء يكون مُخلصاً للإنسان من عذاب القبر, أن الدعاء يكون مُخلصاً للإنسان من الذي يلقاه حين الاحتضار و هكذا, يكون ترساً له.

لكن هذه الأشياء كلها لا تُعد بشيء بل أن هذه الأشياء كلها مُتفرعة عن شيء واحد و هو الجهل (مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زمانه مات ميتةً جاهلية) . فالدعاء ترس المؤمن , لا بد أن يكون أول مراتب التترس بالدعاء لهذه القضية أولاً عن طريق الدعاء لعل الإنسان يوفق لمعرفة إمامه , هذا أولاً.

و ثانياً: نفس الأدعية تُعيننا على معرفة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و كما بينت لك كثيراً من الأمثلة في خلال الليالي الماضية من خلال الأدعية و الزيارات الشريفة المروية عن أهل بيت العصمة , أو ما وردت في رواية عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في (الكافي) الشريف , " الدعاء سلاح المؤمن " , أيضاً نفس المعاني السابقة إلا أن السلاح يكون أعمق في المعنى من معنى الترس لأن الترس فقط يتقي به , أما السلاح يدفع عن نفسه و يُصيب به العدو , أيضاً المعنى يكون أدق , و أيضاً وردت عن إمامنا أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه في (الوسائل) الشريف (عليك بالدعاء فإنه شفاء من كل داء) و أي داء أدوى من الجهل, أي داء, و أي مرضٍ أشد خطراً من الجهل, و أي جهلٍ أشد خطراً على عاقبة الإنسان من الجهل بمعرفة إمام زمانه . فالدعاء شفاء من كل داء (عليك بالدعاء فإنه شفاء من كل داء) هو لُبُّدنا عن أهل البيت , دائماً تنسب معاني الروايات إلى أشياء جانبية و هذا من أمراضنا , أننا ننشغل بالتوافه و نتترك الأمور المهمة , عندما نسمع الرواية أن الدعاء ترس المؤمن , رأساً لأن الشيء الذي نعبده هو نفوسنا , أول ما يتبادر إلى هذا المعنى و هذا خبيرنا _ هذا خبيرنا, الذي يقرأ الأدعية و الذي يقرأ الروايات , هؤلاء أختيارنا هكذا. هكذا نفكر _ أختيارنا هكذا يُفكرون _ أول معنى ينسب إلى ذهنه أنه هذا الدعاء ينتفع منه في حفظ نفسه (الدعاء ترس المؤمن) حينئذ يتترس بهذا الدعاء , و إلا لا يذهب ذهنه بعد من نفسه , إلى إمام زمانه صلوات الله وسلامه عليه , الرواية الثالثة . كما قلت . عن صادق العترة (عليك بالدعاء فإنه شفاء من كل داء) و قلت أي داء أدوى من الجهل بالإمام صلوات الله وسلامه

الفهم الثاني لمعاني ألدعاء على أساس نظام
أدعية أهل البيت عليهم السلام ج ٧

عليه ؟ فإن لم تعرّفني حجتك . في دعاء زمن الغيبة . ضللت عن ديني _ فإن لم تعرّفني حجتك ضللت عن ديني _ إذن أي مرض أشد خطراً من الضلالة .

الرواية الأخرى و التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في (الوسائل) الشريف (الدعاء مُخ العبادة , و لا يهلك مع الدعاء أحد) هذه الرواية ربما في الليالي الماضية شرحناها من وجه آخر , قلنا (الدعاء مُخ العبادة) و مُخ الشيء مُخاَصته _ مُخ الشيء مُخاَصته (الدعاء مُخ العبادة) خلاصة العبادة , في الليالي الماضية أشرت إلى وجه من وجوه هذه الرواية , أنّ مُخاَصة العبادة هو الخضوع و التوجّه إلى الجهة الكاملة , الدعاء هذا المعنى واضح فيه , أصلاً الداعي في أي حال , حال الداعي ما هو ؟ حال الداعي أنني مُفتقر و مُتّجّه إلى العني المعني , حال الداعي هو هذا , خلاصة العبادة تتحقّق في معنى الدعاء , في روح الدعاء , هذا وجه من وجوه الرواية , أما (الدعاء مُخ العبادة) مخ العبادة المعرفة , حقيقة العبادة المعرفة و لذلك إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه : (ليس العبادة بكثرة الصلاة و الصيام و إنّما في التفكّر بأمر الله سبحانه و تعالى) و التفكّر عنوان المعرفة , التفكّر إمّا هو بداية للمعرفة و إمّا تعمّق في المعرفة , التفكّر إمّا بداية للمعرفة لأنّ الذي يريد أن يصل , أن يعرف , لا بد أن يتفكّر , و إمّا أن عرف فبالتفكّر يتعمّق في المعرفة , التفكّر في أمر الله , و من هو أمر الله , أليس هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه ؟ يعني هنا التفكّر في أمر الله نُفكّر كيف أن الشمس تُرسل ضوءها إلى الأرض ؟ صحيح هذا النوع من التفكير ممدوح .

لكن هذا تفكير مُتدبّي , ما المراد أنّه التفكّر في أمر الله ؟ التفكّر في ذات الله , هذا أمر محجوب عنّا , التفكّر في أي شيء ؟ التفكّر في العرش ؟ من الذي رأى العرش حتى يتفكّر فيه ؟

التفكّر في أمر الله في أي شيء ؟ أمر الله على الإطلاق الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , " فليس العبادة بكثرة الصلاة و الصيام و إنّما بالتفكّر في أمر الله سبحانه و تعالى " , و أمر الله إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه .

فالرواية عن النبي الأعظم صلى الله عليه و آله (الدعاء مُخ العبادة) و قلت مُخ العبادة المعرفة , مُخاَصة العبادة المعرفة (الدعاء مُخ العبادة) يعني أن الدعاء فيه المعرفة , قد يُقال أن هذه الروايات يقصد منها لا يُقصد منها الأدعية الواردة عن أهل البيت و إمّا يُقصد منها نفس الحالة المعنوية و النفسية عند الإنسان التي تدفعه للدعاء , نعم هذا وجه من وجوه هذه الروايات _ هذا وجه من وجوه هذه الروايات . أما قطعاً الحالة المعنوية الموجودة عند الإنسان و التي يُجِبها الباري , قطعاً لا بد أن تكون في ضمن أجواء أهل البيت و في ضمن شرائط أهل البيت و إلا ليس كل حالة معنوية عند الإنسان يعني هذه الحالة ممدوحة , الحالة المعنوية , و إلا اللذائذ الروحانية كاللذائذ الجسمانية ؟ و إلا هذا البوذي أيضاً في عبادته يُحصّل اللذة الروحانية , و ليس المقياس في قبول العبادة اللذة الروحانية , أبناء العامة هؤلاء الذين يتعبّدون ليل نهار ... إلى هنا ينتهي الوجه الأول من

الكاسيت .

الفهم الثاني لمعاني ألدعاء على أساس نظام
أدعية أهل البيت عليهم السلام ج ٧

بِحَسَبِ النَّظَرِ الْعُرْبِيِّ وَ إِلَّا بِحَسَبِ النَّظَرِ الْوَاقِعِيِّ (سَيِّانٌ عِنْدَ اللَّهِ صَلَّى أَمْ زَنَا) لَا فَرْقَ بَيْنَ هَذِهِ أَوْ هَذِهِ ، فَالْعِبَادَةُ حَقِيقَتُهَا الْمَعْرِفَةُ ، وَ الرَّوَايَةُ تَقُولُ : (الدَّعَاءُ مُخَ الْعِبَادَةِ) ثُمَّ مَاذَا تَقُولُ : (وَ لَا يَهْلِكُ مَعَ الدَّعَاءِ أَحَدٌ) وَ أَشَدُّ الْهَلَكَةِ هَلَكَةُ الضَّلَالَةِ _ أَشَدُّ الْهَلَكَةِ هَلَكَةُ الضَّلَالَةِ . وَ قِطْعاً هَلَكَةُ الضَّلَالَةِ لَا تَنْتَفِي عَنِ الْإِنْسَانِ فَقَطْ بِالدَّعَاءِ أَلْقَلْقَةَ ، فَقَطْ بِالْقَلْقَةِ اللِّسَانِيَّةِ ، لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ الدَّعَاءُ هَذَا الَّذِي تَنْتَلِظُ بِهِ عَلَى أَسَاسِ الْمَعْرِفَةِ وَ حَيْثُذِ أَصْبَحَ أَنَّ الدَّعَاءَ حَقِيقَتُهُ فِي الْمَعْرِفَةِ لَا فِي نَفْسِ أَلْقَلْقَةِ اللِّسَانِيَّةِ ، أَوْ مَا جَاءَ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى ، عَلَى أَيِّ حَالِ الرَّوَايَاتِ كَثِيرَةٍ وَ الْمَقَامِ لَا يَسَعُ ، أَحْوَالُ أَنْ اخْتَصَرَ الْمَطْلَبَ . مَا جَاءَ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى عَنِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، الرَّوَايَةُ فِي (الْبَحَارِ الشَّرِيفِ) ، " أَنَّ الدَّعَاءَ مِفْتَاحَ الرَّحْمَةِ وَ مَصْبَاحِ الظُّلْمَةِ " ، مِفْتَاحَ الرَّحْمَةِ قَدْ نَقِبَلْ إِذَا قِيلَ أَنَّ الْمَرَادَ _ أَنَّ الدَّعَاءَ يَكُونُ مِفْتَاحاً لِنُزُولِ الرَّحْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ ، هَذِهِ الرَّحْمَةُ الَّتِي دَائِماً يَتَصَوَّرُهَا الْإِنْسَانُ بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ أَوْ بِشَيْعِ الْبَطُونِ ، هَذِهِ الرَّحْمَةُ الَّتِي نَتَّصَوَّرُهَا وَ نَحْمَدُ اللَّهَ كَثِيراً وَ هُوَ لَا أَخْيَارُنَا ، إِذَا مَا امْتَلَأَتْ بَطُونُنَا ، امْتَلَأَتْ جَيُونُنَا هِيَ هَذِهِ الرَّحْمَةُ ، أَمَا الرَّحْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ وَ لَيْسَ هَذِهِ الْمَعَانِي ، هَذِهِ أَفْضَالُ الرَّحْمَةِ ، هَذَا الطَّعَامُ الَّذِي نَأْكُلُهُ ، هَذِهِ نَعَمُ أَهْلِ الْبَيْتِ ، أَلَيْسَ نَقْرَأُ فِي الْزِيَارَةِ الْجَامِعَةِ (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَوْلِيَاءَ النَّعَمِ) أَيُّ نَعَمٍ هَذِهِ ؟ النَّعَمُ الْمَادِيَّةُ وَ الْمَعْنَوِيَّةُ ، هُمْ أَوْلِيَاءُ هَذِهِ النَّعْمَةِ .

فِي لَيْلَةِ الْبَارِحَةِ ، الْحَادِثَةُ الَّتِي ذَكَرْتُمَا لَكُمْ ، أَبُو حَنِيفَةَ مَعَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ وَ الْإِمَامِ لَمَّا رَفَعَ يَدَهُ مَاذَا قَالَ ؟ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّ هَذَا مِنْكَ وَ مِنْ رَسُولِكَ ، هَذَا الطَّعَامُ الَّذِي نَأْكُلُهُ ، اللَّهُمَّ إِنِّ هَذَا مِنْكَ وَ مِنْ وَلِيِّكَ . مِنْكَ وَ مِنْ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، هَذَا الشَّرَابُ الَّذِي نَشْرَبُهُ وَ هَكَذَا سَائِرُ الْمَعَانِي الْأُخْرَى ، عَلَى أَيِّ حَالٍ ، لِنَقْبَلُ أَنَّ الْمَرَادَ مِنَ الدَّعَاءِ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ (مِفْتَاحَ الرَّحْمَةِ) هَذِهِ الرَّحْمَاتُ الَّتِي نَحْنُ نَتَّصَوَّرُهَا _ هَذِهِ الرَّحْمَاتُ الَّتِي نَحْنُ نَتَّصَوَّرُهَا بِحَسَبِ تَصَوُّرِنَا . أَمَّا الْمَقْطَعُ الثَّانِي مِنَ الرَّوَايَةِ (أَنَّ الدَّعَاءَ مِفْتَاحَ الرَّحْمَةِ وَ مَصْبَاحِ الظُّلْمَةِ) مَصْبَاحِ الظُّلْمَةِ قِطْعاً الْمَرَادُ مِنْهُ الْهُدَايَةُ وَ الْهُدَايَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْمَعْرِفَةِ ، قِطْعاً الْكَلِمَةُ الثَّانِيَّةُ مِنَ الرَّوَايَةِ وَ إِنَّ كَانَ حَتَّى مِفْتَاحَ الرَّحْمَةِ (وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) وَ الرَّحْمَةُ هُنَا فِي أَوَّلِ مَعَانِيهَا وَ فِي أَجْلَى مَظَاهِيرِهَا الرَّحْمَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ ، رَحْمَةُ الْهُدَايَةِ وَ الْمَعْرِفَةِ .

أَوْ مَا جَاءَ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى أَيْضاً عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ (الدَّعَاءُ مِفْتَاحُ النَّجَاحِ ، وَ مَقَالِيدُ الْفَلَاحِ) مَقَالِيدُ أَيْضاً بِمَعْنَى مِفْتَاحِ ، مَقَالِيدُ جَمْعٌ لِمَقْلَدٍ أَوْ مَقْلَادٍ وَ هُوَ الْمِفْتَاحُ وَ لَا فَرْقَ فِي الْمَعْنَى الدَّعَاءَ لَكِنْ رُبَّمَا لَوْ وَرَدَتْ الْكَلِمَتَيْنِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ (مِفْتَاحِ وَ مَقَالِيدِ) رُبَّمَا يُقَالُ لِلْمِفْتَاحِ الَّتِي تَكُونُ أَكْبَرَ حَجْماً يُقَالُ لَهَا مَقَالِيدُ وَفَقاً لِهَذَا الْعِلْمِ الَّذِي يُعْرَفُ بِعِلْمِ الْفُرُوقِ اللَّغَوِيَّةِ ، الْفَارِقُ بَيْنَ الْمِفْتَاحِ وَ الْمَقَالِيدِ . الْأَمِيرُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ مَاذَا يَقُولُ ؟ يَقُولُ : " أَنَّ الدَّعَاءَ مِفْتَاحُ النَّجَاحِ ، وَ مَقَالِيدُ الْفَلَاحِ " ، حَتَّى لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَفْرَضَ أَنَّ الْمَرَادَ مِنَ النَّجَاحِ أَنَّ الْإِنْسَانَ تَكُونُ حَوَائِجُهُ نَاجِحَةً ، يَكُونُ نَاجِحاً فِي تَحْصِيلِ حَوَائِجِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، أَمَا الْفَلَاحُ قِطْعاً الْمَرَادُ مِنْهُ الْمَعْنَى الْمَعْنَوِيَّةُ (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ مَنْ هُمْ ؟ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ قَدْ أَفْلَحَ الشَّيْعَةُ الْمُسْتَبْصِرُونَ الْمُسْلِمُونَ _ كَمَا تَقُولُ الرَّوَايَاتُ هَكَذَا . قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، قَدْ أَفْلَحَ الْمُسْلِمُونَ لِإِمَامِ زَمَانِهِمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ .

الفهم الثاني لمعاني ألدعاء على أساس نظام
أدعية أهل البيت عليهم السلام ج ٧

فإنّ الدعاء يكون فيه _ الدعاء فيه ماذا ؟ مفاتيح النجاح, الدعاء مفاتيح النجاح و مقاليد الفلاح. أنّ الدعاء يكون باباً, مفتاحاً يفتح الأبواب للفلاح, و الفلاح في رواياتنا ولاية عليّ (حيّ على الفلاح) هذه التي يُنادي بها المؤمن, أيّ فلاح _ أيّ فلاح ؟ الفلاح عليّ صلوات الله و سلامه عليه (حيّ على الفلاح) حيّ على ولاية عليّ صلوات الله و سلامه عليه لأنّ الصلاة مظهر من مظاهر ولاية أهل البيت كما تقول الروايات الشريفة, هذا سيرٌ إجمالي سريع في بعض الروايات التي وردت عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين في وصف الدعاء, على أي حال أنا لا أريد الإطالة عليك لكن بالنتيجة هذه الأمور كان من الواجب أن أُبينها حتى يتضح المطلوب الذي نحن بصددّه, بهذا يمكن أن أقول أن أهم الخصائص التي تتعلّق بأدعية أهل البيت, لا تمام الخصائص و إنّما أهم الخصائص التي تتعلّق بمعرفة النظام الذي نُظمت به أدعية أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين اشّرنا إليها بهذا الشكل الموجز, و الشيء الذي نستخلصه منها هو هذا, أن هذه الأدعية لم تكن بتامها أو في أصل غاياتها, فقط للطلب و للعبادة المحضة, و إنّما صيغت بصيغ الدعاء لكن أريد منها مقاصد متعددة, و يبيّن لك في الخطابات السابقة, الخطابات في الآيات الكريمة, خطابٌ للنبي و إنّما عني به الأمة سبحانه و تعالى كما يبيّن لك في الدعاء الشريف انه (اللهم صلّ على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد كما صليت و باركت و ترحمت على إبراهيم و آل إبراهيم) إنّما عني بهم الشيعة هنا و إلا أين إبراهيم في منزلته من النبي و آله (و إنّ من شيعته لإبراهيم) فهُنا الصلاة على النبي و آله صلاةٌ على الشيعة, و بيّننا هذا المعنى في الأسلوب القرآني و في أسلوب الأدعية و الزيارات, هذا الشيء واضح, بل في كلام العرب واضح, يعني هناك في كلام العرب صيغ كثيرة تُصَب في صيغة مُعيّنة و يُراد منها معنى آخر, على سبيل المثال _ على سبيل المثال: مثلاً هذه الكلمة المشهورة التي تُقال للملوك عند العرب, و بالذات أول ما قيلت قيلت للمُنذر بن ماء السماء اللّخمي, من سلاطين المناذرة في الحيرة, ماذا كانوا يقولون له ؟ يقولون له: _ أبيت اللعن _ عندما يُخاطبونه, من جملة آدابهم, أعرافهم مع المنذر بن ماء السماء اللّخمي يقولون له أبيت اللعن, أبيت اللعن هذه البنية بُنية دُعائية, صيغة دعاء, مثلما أقول: زدت في الفضل, زدت في الخير, هذه الصيغة عند العرب صيغة دُعائية, أبيت اللعن, صيغة دعاء. أما هم لا يقصدون منها الدعاء و إنّما يقصدون منها الإخبار, يعني الصيغة دُعائية و المراد إخبار, _ أبيت اللعن _ يعني هكذا, إذا أردنا أن نأخذ المعنى وفقاً للصيغة البنائية للجُملة, أبيت اللعن يعني أيّ أدعو إليك أن تكون ذاتك مُمتنعاً عن اللعن, أن لا تُلعن إلى آخر حياتك, أما هم لا يقصدون هذا المعنى, إنّما يقصدون الإخبار, يعني يقولون أن ذاتك الحاضرة بعيدة عن اللعن, لا تُلعن, مُنزّهة عن اللعن, ربّما يكون هذا المعنى فيه شيء من البعد لمن لم يمارس أساليب البلاغة, الآن هذه كلمة نحن نستعملها دائماً, و كانت العرب تستعملها في الجاهلية (السلام عليكم) هذه الجُملة جُملة إخبارية, هذه جُملة خبريّة, الآن إذا أردنا أن نعرّبها كيف نعرّب هذه الجُملة ؟ _ السلام _ مُبتدأ مرفوع و علامة رفعه الضمّة في آخره.

- عليكم - جار و مجرور مُتعلق بِخبرٍ محذوف تقديره كائنٌ أو حاصلٌ.

يعني السلامُ كائنٌ عليكم, السلامُ حاصلٌ عليكم, جُملة خبرية, مُبتدأ و خبر, أما يُقصد منها الخبر ؟ قطعاً لا. يُقصد منها الدعاء, حتى في الجاهلية, و إلا ليس هناك من معنى أن تُصادف شخصاً فتريد أن تُقدّر, تريد أن تُحييه تقول له:)

الفهم الثاني لمعاني ألدعاء على أساس نظام

أدعية أهل البيت عليهم السلام ج ٧

أنت سالم) هكذا تُخبره عن نفسه و إنّما (السلام عليكم) يعني أنا أدعو لك بالسلامة دائماً , أدعو لك أن تسلم من الأضرار , من المخاطر , من النقائص , معنى (السلام عليكم) دعاء بالنتيجة , لكن الصيغة صيغة إخبارية , فهُنا يرد الكلام في كلام العرب صيغة دُعائية يُراد منه إخبار كما في (أبيت اللعن) أو بالعكس , تأتي أصلاً الجملة خبرية (السلام عليكم) يُراد منها الدعاء , الآن هذا في نظر الجاهلية.

أما في نظر الإسلام (السلام عليكم) ما معناها ؟ الآن إذا سلّمْتُ عليك و أقول (السلام عليكم) لترجع إلى روايات أهل البيت , ما معناها ؟

السلام فيما بين المؤمنين له معنيان: المعنى الأول _ و إنّ كان المقام ليس لشرح هذه المعاني , إنّما ذكّرتُ هذه على سبيل المثال , ربّما في دروسنا للزيارة الجامعة فضّلنا الكلام في هذه المطالب _ الآن إذا سلّم المؤمن على أخيه ما معنى (السلام عليكم)؟ المعنى الأول دعاء (السلام عليكم) يعني نفس المعنى الجاهلي , المعنى الذي كان يستعمله العرب في الجاهلية , أدعو لك بالسلامة , أن تسلم , قد يُحوّر المعنى, أنّه (السلام عليكم) يعني أدعو لك باسم السلام الذي هو من أسماء الله سبحانه و تعالى , بالنتيجة دعاء. يعني أن يُسلمك باسمه السلام باعتبار أن السلام إنّما هو من مظاهر اسمه السلام سبحانه و تعالى , و هو الخلاص من كل نقص , الخلاص من كل ضرر , من كل شائبة , بالنتيجة دعاء , حوّر بهذه الطريقة أو بقي على رسله , على المعنى الذي كان يُستعمل في الجاهلية , لكن هناك معنًى ثاني (السلام عليكم) قلنا جملة إخبارية و استعملت في الدعاء , هناك استعمال ثاني , لَمّا سألوا النبي صلى الله عليه و آله عن معنى السلام (السلام عليكم) و لذلك هذا السلام لا يجوز أن نُسلّم به على غير المؤمنين , على غير المؤمنين لا يجوز و إنّما هذا السلام خاصّ بالمؤمنين , لماذا ؟ لأنّ غير المؤمنين دماؤهم مُباحة , لأنّ غير المؤمنين أموالهم مُباحة , مَنْ كان في قبال أهل البيت , النبي قال صلى الله عليه و آله , إذا قُلت (السلام عليكم) على احد المؤمنين , معناه أني أعاهدك على أن تسلم نفسك و عريضك و مالك مّي , و كما يقول هو (و عليكم السلام) يقول لك , و أعاهدك على أن يسلم دَمك و عريضك و مالك مّي أيضاً , فيكون على سبيل المعاهدة فيما بين المؤمنين و لذلك لا يجوز السلام به على الكافر , لا يجوز السلام به على مَنْ خرج عن دائرة الإيمان , و واضح معنى الإيمان , الإيمان التشيع الأثني عشري فقط , ربّما يُساء الفهم فيقال هذا سلام إمامة المسلمين , على سبيل التسامح يمكن أن يُقال هذا , أما الذي يخرُج عن إطار الإيمان الحقيقي , الإيمان بأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين , هذا دمه مُباح , الروايات أيضاً تُشير إلى هذا المعنى , على أي حال لا أريد أن ادخل في هذه التفاصيل , ربّما الضرورات ألجأت الفقهاء , بسبب الضرورات , بسبب الحاجات الاجتماعية الملحّة , ألجأت الفقهاء إلى أن يُصدروا الفتاوى بغير هذه المعاني و إلا هذه المعاني واضحة في الروايات لمن أراد أن يُراجع الروايات الشريفة في كتبنا الحديثية أمثال (الوسائل) و غير الوسائل من كتب الحديث الشريف .

فبالنتيجة (السلام عليكم) في أيام الجاهلية جملة خبرية تُستعمل في معنى الدعاء , في أيام الإسلام فيما بين المؤمنين , جملة خبرية , تارة تُستعمل بمعنى الدعاء و أخرى تُستعمل بمعنى العهد و هي جملة خبرية , و المعاهدة , صيغة المعاهدة ليس خبرية , إذا أراد شخص أن يُعاهد شخصاً آخر قطعاً لا يستعمل الجملة الخبرية لكن هذا الاستعمال بالنتيجة موجود.

الفهم الثاني لمعاني ألدعاء على أساس نظام
أدعية أهل البيت عليهم السلام ج ٧

أما السلام في الزيارات: الآن نُسَلِّم على الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين. السلام دائماً يتكرّر في الزيارات الشريفة، لأجل الفائدة أشير إليه، قُلت في الجاهلية هذا معناه _ معناه دعاء _ بين المؤمنين دعاء و عهد، أن يسلم أحدهما من الآخر في دمِهِ، في عرضه، في ماله، أما السلام على الأئمة ما هو؟ لَمَّا تُخاطب الإمام (السلام عليكم).

السلام هنا له ثلاث مداليل _ الجملة خبرية لكن فيها ثلاث مداليل _

المدلول الأول: أن السلام هنا دعاء ، دعاء كما نُصَلِّي على النبي وآله ، لَمَّا نقول (السلام عليكم) نفس المعنى في معنى الصلاة عليهم ، صلوات الله عليهم أجمعين ، لَمَّا نقول (السلام عليك يا بن رسول الله) نفس المعنى (صَلَّى الله عليك يا بن رسول الله) فَمَا يكون من المعنى في (صَلَّى الله عليك) يكون في (السلام عليك) هذا في الجهة الأولى.

الجهة الثانية: الجهة الثانية إنما هو عهدٌ للإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه، عهدٌ أن نسلم له !! يعني أن تكون قلوبنا سالمة له فقط لا لغيره، يعني أن تكون قلوبنا خالصة له، أن نُسَلِّم له بالطاعة و الإذعان و التسليم، على أي حال هذه بيانات موجزة، ربّما في وقت آخر نُفصّل الكلام فيها.

الجهة الثالثة: إخبارٌ بعقيدتنا، يعني نفس المعنى في الجملة، إخبارٌ بعقيدتنا أن اسم السلام قد نزلَ فيضُهُ عليكم (السلام عليكم) أن اسم السلام قد نزلَ فيضُهُ عليكم، قد تجلّى فيكم، بعبارة أصرح أو بيان أوضح.

بالنتيجة ، مرادي من هذا الكلام انه وجود صيغ خبرية تُستعمل في الدعاء أو بالعكس ، صيغ دُعائية تُستعمل في الخبر ، هذا موجود في كلام العرب و موجود في الأساليب القرآنية ، و المقام ما يسع ، و فيما سلف تحدّثت عن مثل هذه المطالب و أوردت لك آيات كثيرة من هذا القبيل .

فعلى هذا ماذا سيكون الدعاء ؟ بعد أن عرفنا أن هذه الأدعية لم يؤتى بها فقط لمحض الدعاء أو لمحض العبادة فقط و إنما أريد منها إظهار معاني ، توضيح معاني ، فالدعاء ماذا سيكون حينئذٍ معناه ، الدعاء الشريف (اللهم كُنْ لَوْلِيكَ الْحُجَّةَ بن الحسن) هنا يكون للدعاء معنيين . الصيغة دُعائية . إمّا أن يكون بمعنى العهد و إمّا أن يكون بمعنى الإخبار عن عقيدتنا بالإمام المعصوم و هذا سنشرحه إن شاء الله ، فإمّا أن يكون بمعنى العهد مع الإمام المعصوم و إمّا أن يكون بمعنى الإخبار عن عقيدتنا بالإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه ، يعني صيغته دُعائية _ الصيغة دُعائية لكن المراد منها مُعاهدة ، أو أن المراد صيغة دُعائية و المراد منها إخبار عن عقيدتنا و إلا ليس الإمام بحاجة إلى دُعائنا ، كما بيّنتُ لك هو نفس الدعاء _ نفس الدعاء هذا المعنى يظهر فيه (اللهم كُنْ لَوْلِيكَ ، وَلِيّاً) هو وَلِيُّهُ فكيف يكون له وَلِيّاً (اللهم كُنْ لَوْلِيكَ الْحُجَّةَ بن الحسن ، وَلِيّاً و حافِظاً) بيّنتُ لك هذا فيما سلف من المعاني ، فإمّا أن يكون صيغة دعاء مضمونها ، دلالتها العهد ، عهدٌ منّا للإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه ، و بالجملة يكون هكذا المعنى ، إن شاء الله بقية الحديث في الليلة الآتية ، فقط أُبيّن هذا المعنى و اختتم المجلس بحول الله .

يكون المعنى حينئذٍ هكذا ، أيّ أعاهدك يا بن رسول الله في هذه الساعة و في كل ساعة، أليس في هذه الساعة وفي كل ساعة، _ أيّ أعاهدك يا بن رسول الله في هذه الساعة و في كل ساعة و حتى تسكن الأرض طوعاً و حتى تمّتع فيها طويلاً _ يعني أي في كل أحوالي، أكان الحكم في يدك ، أكنت ظاهراً أم كنت غائباً، في هذه الساعة و في كل ساعة فإني عبدك، في هذه

الفهم الثاني لمعاني ألدعاء على أساس نظام

أدعية أهل البيت عليهم السلام ج ٧

الساعة و في كل ساعة و حتى تَسْكُنَ الأرض طوعاً و حتى تُمْتَعَ فيها طويلاً ، على أي شيء أعاهدُه ؟ أعاهدُه أن أكونَ الذي أُنِي ، بِحَقِّ مَنْ ؟ بِحَقِّ هذا الموجود الذي يكون الله له حافظاً ، و قائداً ، و ناصرأ ، و دليلاً ، و عِيناً ، و هذا الموجود الذي يكون الله له حافظاً ، و قائداً ، و ناصرأ ، و دليلاً ، و عِيناً ، يعني هذا الموجود الذي حوى كُلَّ الكمالات و هو عَيْنُ الإمام صلوات الله و سلامه عليه . إنما أكون معك وَفِيّاً هكذا ، مع ذاتٍ محفوظة بِحفظ الباري ، مع ذاتٍ يقوُدها الباري ، مع ذاتٍ عَيْنُها الباري (و دليلاً و عِيناً) مع ذاتٍ دَلِيلُها الباري ، و سنأتي على بيان معاني هذه الفقرات ، إلا أن المراد من العهد هو هذا ، دُعَاء ، كلام مُصاغ بصيغة دُعائية لكن المعنى المراد منه العهد ، نحن فيما سلف شرحنا الدعاء على أساس فلسفة الابتلاء و أن الدعاء في روحه المعنوية للشريعة ، ذلك تفسير ، هذا تفسيرٌ ثاني للدعاء ، أن الدعاء إنما هو عهدٌ من الشيعة لإمامهم صلوات الله و سلامه عليه ، و باعتبار أن الدعاء ، أن المناجاة إنما تَمُرُّ على باب الإمام صلوات الله عليه ، إنما تَنفُذُ عن طريق الإمام ، إن أمضاها الإمام أمضيت ، إن لم يمضها الإمام لم يكن لهذه الدعوة أو لذلك الكلام أو لهذا العمل حظ ، لم يكن له حظ من القبول (و خَسِرْتَ صَفْقَةً عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيْباً) . لكن يا ترى _ و لذلك الدعاء الشريف ، نفس الدعاء يشعر بمعنى العهدية نفس الدعاء يشعر بمعنى العهدية باعتبار أن الإنسان إذا ما أعطى عهداً يكون مُطالباً به في كل الأحوال ، نفس الدعاء يُشعر بهذا المعنى في كل ساعة ، (في هذه الساعة و في كل ساعة) أولاً من نفس ألفاظ الدعاء ، و من نفس الرواية التي وردت عن أهل البيت في الدعاء ، ماذا قالت الرواية التي ذكرها الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجد و سلاح المتعبد) الرواية قرأها عليك في أول الليالي ، أعيدها على أسماعك لعلك نسيت الرواية ، الرواية ماذا تقول ؟ كَرَّرَ هذا الدعاء في ليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان ، ثم ماذا ؟ كَرَّرَ هذا الدعاء في ليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان ، قائماً ، قاعداً ، ساجداً ، و على كل حالٍ ، و في الشهر كُلُّهُ ، و كيف ما أمكنك ، و متى حضر من دهرك ، هذا أيضاً يُشير إلى معنى العهدية في الدعاء ، انه هذه الملازمة الأكيدة _ هذه الملازمة الأكيدة في كل الأحوال أن يُقرأ هذا الدعاء (و متى حضر من دهرك) يعني في أي وقتٍ من دهرك كما شرحت لك الرواية في حينها في الليالي الأولى من الشهر الشريف ، هذه قرائن تُشير إلى هذا المعنى الذي اشرنا إليه ، ربّما نَبَسُطُ الكلام إن شاء الله في الليلة الآتية أو الليلة التي بعدها بخصوص هذا المعنى ، لكن بالجملة فيكون المعنى الثاني من معاني هذا الدعاء الشريف انه عهدٌ من قبلنا مع الإمام صلوات الله و سلامه عليه .

لكن يا ترى . نحن نُعاهد الإمام بهذه الكلمات . يا تُرى وَفِينَا للإمام ، يا ترى نفى للإمام صلوات الله و سلامه عليه ؟ هذه عهود نُعطيها للإمام صلوات الله و سلامه عليه ، يا ترى وَفِينَا للإمام أو يا ترى نحن فعلاً نفى للإمام صلوات الله و سلامه عليه في عهوده ؟ صحيح هذه كلمات نذكرها لكن الواقع العملي يُشير إلى أننا ما وَفِينَا للإمام صلوات الله و سلامه عليه . و لذلك نحن دائماً مُنشغلون بأنفسنا _ نحن دائماً _ و هذا الكلام يشترك فيه المتكلم و السامع _ هذا الكلام يشترك فيه المتكلم و السامع _ نحن دائماً في غفلة عن إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ، و دائماً مُنشغلون بأحزاننا ، دائماً مُنشغلون بِهُمومنا ، دائماً مُنشغلون بالأمر التي نتعرض لها ، إذا كان فيها ما يسرنا نفرح لذلك ، إذا كان فيها ما يُحزننا نحزن لذلك و هكذا ، نظرنا ، تفكيرنا يتعلق بِمِصالحنا ، يتعلق بالذي يُسعِدنا ، بالذي ينفَعنا ، أما هذه العهود التي نُعطيها

الفهم الثاني لمعاني ألدعاء على أساس نظام
أدعية أهل البيت عليهم السلام ج ٧

لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ، هذه العهود وَفِينَا بِهَا أو هل لنا القُدرة على أن نَقِي بِهذه العهود لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و إمامنا في هذه السنين المتِمادية صلوات الله و سلامه عليه لا زال قلبه صلوات الله عليه خُزَانَةٌ للأحزان و هو خُزَانَةُ الأحزان الحقيقية ، لا زالت آلام عاشوراء و لا زالت آلام الرماح التي تكسرت على صدر الحسين صلوات الله و سلامه عليه تتكسرت في قلب صاحب الأمر صلوات الله عليه ، لا زالت لوعة العطش في شفاه عبد الله الرضيع ، لا زالت هذه اللوعة و لا زالت هذه اللهفة مخزونة في قلب إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه .

سيدي يا بن رسول الله ، سيدي يا صاحب الأمر ، و الله اعلم أن هذا الأمر يُهَيِّج أحزانك يا بن رسول الله لكن سيدي أعرضه بين يديك و أتقربُ به إليك ، أذكرك سيدي يا بن رسول الله و أتيّ اشهدُ أنّك تسمعُ كلامي ، و ما يخفى عليك كلام سيدي لا في شرق الأرض و لا في غربها ، اشهدُ أنّك تسمعُ كلامي و تردُّ سلامي ، السلامُ عليك يا بَقِيَّةَ الله ، يا بن رسول الله ، أين السببُ المتّصلُ بين الأرض و السماء ، أين وجهُ الله الذي إليه يتوجَّهُ الأولياء ، سيدي يا بن رسول الله ، وجهُ و جهتي إليك يا بن أمير المؤمنين أعرضُ بين يديك سيدي ما جرى . و بِشكل مُختصر سيدي . في ليلة الحادي عشر ، و لَمَّا اظلمَ الظلام و لمَ تبقَ إلا خيمة واحدة لعائلة الحسين صلوات الله و سلامه عليه ، خيمة واحدة ، و من الذي جمع العيال ، زينب العقلية ، إمامنا السجّاد صلوات الله و سلامه عليه يقول ، أن عمّتي زينب في تلك الليلة صلّت صلاة الليل من جلوس ، ما كانت تتمكّن من القيام عليها أفضل الصلاة و السلام ، إمامنا بقي مطروحاً على الرمال لا يتمكّن من الحركة صلوات الله عليه لكن زفرةً في قلبه ، و حسرةً في فؤاده ، و دمعاً في عينيه صلوات الله عليه و هو يرى عمّته زينب تذهب إلى هذه الناحية و تُقيل من تلك الناحية ، تارةً تحملُ تيمماً ، و أخرى تبحث عن طفلة ضاعت عندما هجمت الخيول ، يا غيرةُ الله ، يا بَقِيَّةَ الله

يا غيرةُ الله اهتفي بِحَمِيَّةِ الدينِ المَنِيعَةِ

و ضُبا انتقامكِ جرّدي لطلا ذوي البغي التليعة

و دَعي جنودَ الله تملأ هذه الأرض الوسيعة

يرى عمّته بهذا الحال ، و تارةً أخرى تبحث عن امرأة ، أين ذهبَت هذه المرأة ؟ ذهبَت تبحثُ في جثث القتلى عن زوجها ، عن وليدها ، عن أخيها ، و تلك الهموم ، و تلك المصائب كُلّها كانت على رأس العقلية عليها أفضل الصلاة و السلام ، يرى عمّته بهذا الحال ، خرجت تبحث عن سُكينة ، سُكينة عزيزة الحسين ، لم تجدها زينب في الخيمة ، بعد أن فتشت عن الأطفال و الصبايا خرجت تبحث عن سُكينة ، و أين تجدُ سُكينة في وسط هذا الظلام البهيم ، و من بعيد تسمع قرع الطبول _ قرع الطبول و قرع الدفوف و ضربَ الطنابير في معسكر ابن زياد لعنة الله عليه فرحاً بقتلهم الحسين صلوات الله عليه ، تدور لوحدها في وسط تلكم الصحراء التي صُبغت بدماء نحر الحسين صلوات الله و سلامه عليه ، أين وجدت سُكينة ؟ وجدتْها قد احتتمت عند جسد أبيها ، عمّة من الذي جاء بك إلى هنا ؟ قالت يا عمّة لَمَّا هجمت الخيول و لَمَّا هجم الأوغاد على الخيام جئتُ إلى أبي كي احتمي بجسده و لَمَّا اظلمَ الظلام خفتُ أن أعود إلى الخيمة ، بقيت مُحتمة عند جسد أبيها ، جاءت بها و عبرة تُخفئها ، ثم أخذت تبحث بين النساء ، من فقدت ؟ لقد فقدت الرباب ، زينب عرفتُ أن الرباب قد ذهبَت إلى طفلها

الفهم الثاني لمعاني ألدعاء على أساس نظام
أدعية أهل البيت عليهم السلام ج ٧

لأنّها قد شَرَبَتْ الماء و دَرَّ ثَدْيُهَا لَعَلَّ بِهِ مِنْ رَمَقٍ , فَذَهَبَتْ تَبَحُّثَ عَنِ الرُّضِيعِ وَ أَيْنَ هُوَ الرُّضِيعُ ؟ كَانَ الرُّضِيعُ قَرِيباً مِنْ
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ , وَ فِعْلاً تَأْتِي بِالرِّبَابِ وَ هِيَ عَلَى هَذَا الْحَالِ , مَرَّةً تَذْهَبُ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ وَ أُخْرَى إِلَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ وَ
لَمَّا جَمَعَتْ الْعَائِلَةَ أَحْسَنْتُ كَمَا يُذَكَّرُ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْمُقَاتِلِ , أَحْسَنْتُ بِصَوْتِ حَافِرِ فَرَسٍ قَرِيبٍ مِنَ الْخَيْمَةِ , يَا تَرَى مَاذَا يَرِيدُ
هَذَا الْفَارِسُ فِي هَذَا اللَّيْلِ , هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ ؟ لَمْ يَبْقَ إِلَّا زَيْنُ الْعَابِدِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ , مَاذَا يَرِيدُ هَذَا الْفَارِسُ فِي هَذَا
اللَّيْلِ , يَصُولُ وَ يَجُولُ قَرِيباً مِنْ خَيْمَةِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , مَاذَا يَرِيدُ ؟ يَرِيدُ أَنْ يُرَوِّعَ الْأَطْفَالَ , يَرِيدُ أَنْ يَسْبِيَ
النِّسَاءَ , يَرِيدُ أَنْ يَقْتُلَ السَّجَّادَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , يَرِيدُ أَنْ يَحْرِقَ الْخَيْمَةَ , مَاذَا يَرِيدُ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا الْفَارِسُ ؟ فَخَرَجَتْ
العقيلة عليها السلام و هي مُضْطَرِبَةٌ , سِيدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ , سِيدِي يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ , خَرَجَتْ وَ هِيَ مُضْطَرِبَةٌ مِنَ الْخَيْمَةِ
فَرَأَتْ هَذَا الْفَارِسَ قَرِيباً مِنْ خَيْمَتِهَا قَدْ غَطَّ فِي الْحَدِيدِ , قَالَتْ يَا هَذَا مَنْ أَنْتَ وَ مَاذَا تَرِيدُ ؟ قَالَ بُنَيَّةُ زَيْنَبُ أَنَا أَبُوكَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ .

الهي وَقَفَ السَّائِلُونَ بِبَابِكَ , وَ لِأَذَى الْفُقَرَاءِ بِجَنَابِكَ , وَ وَقَفَتْ سَفِينَةُ الْمَسَاكِينِ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ جُودِكَ وَ كَرَمِكَ , يَرْجُونَ الْجَوَازَ
إِلَى سَاحَةِ رَحْمَتِكَ وَ نِعْمَتِكَ , الْهِيَ إِنْ كُنْتَ لَا تَرْحَمُ فِي هَذَا الشَّهْرِ الشَّرِيفِ إِلَّا مَنْ اخْلَصَ لَكَ فِي صِيَامِهِ وَ قِيَامِهِ فَمَنْ
لِلْمُذْنِبِ الْمُقْصِرِّ إِذَا غَرِقَ فِي بَحْرِ ذُنُوبِهِ وَ آثَامِهِ , الْهِيَ إِنْ كُنْتَ لَا تَرْحَمُ إِلَّا الْمُطِيعِينَ فَمَنْ لِلْعَاصِينَ , وَ إِنْ كُنْتَ لَا تَقْبَلُ إِلَّا مِنْ
الْعَامِلِينَ فَمَنْ لِلْمُقْصِرِّينَ , الْهِيَ رِيحَ الصَّائِمُونَ , وَ فَازَ الْقَائِمُونَ , وَ نَجَا الْمُخْلِصُونَ , وَ نَحْنُ عِبِيدُكَ الْمَذْنُوبُونَ , وَ نَحْنُ
الْمَذْنُوبُونَ , وَ نَحْنُ عِبِيدُكَ الْمَذْنُوبُونَ , فَارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ , وَ اعْتَقْنَا مِنَ النَّارِ بِعَفْوِكَ , وَ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا , بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ,
بِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ .

اللهم يا ربَّ الحسين , بِحَقِّ الْحُسَيْنِ , اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ بِظَهْرِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ

أَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ جَمِيعاً وَ آخِرَ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ملاحظة:

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .
(و نسألكم الدعاء لتعجيل الفرج)